فصل في شواهد على النظم يتحد في الوضع ويدق فيه الصنع .

واعلمْ أنّ َ ممّ َا هو أصلٌ في أن يَدقّ َ النظرُ ويغمُضَ المسلكُ في توخ َّي المعاني التي عرفتَ أنْ تتحدَ أجزاءُ الكلامِ ويَدْخُلَ بعضُها في بعضٍ ويَشتدّ َ ارتباطُ ثانٍ منها بأ َول َ وأن يحتاجَ في الجملةِ إِلى أن تضَع َها في النفس وَضْعاً واحداً وأن يكونَ حالُكَ فيها حالَ الباني يضعُ بيمينهِ هاهُنا في حالِ ما يضعُ بيسارهِ هناك . نَعم وفي حالِ ما يُبْصرُ مكانَ ثالثٍ ورابعٍ يضعُها بعدَ الأَولينِ . وليس لِما شأنُه أن يجيءَ على هذا الوصفِ حدٌّ يحصرهُ وقانونٌ يحيطُ به فإِنه يجيءُ على وجوهٍ شتّ َى وأنحاءَ مختلفةٍ . فمن ذلك أن تزاوَجَ بينَ معنيينِ في الشرطِ والجزاءِ معاً كقولِ البُحتري - الطويل - : .

(إِذا ما نَهى النّاهِي فَلجّ َ بيَ الهوى ... أصاخَتْ إِلى الوَاشِي فلجّ َ بها الهَجْرُ) .

وقوله - طويل - : .

(إِذا احْتَرَبَتْ يَوْماً ففاضتْ دِماؤُها ... تذكّ َرتِ القُربى ففاضَتْ دُمُوعُها) .

فهذا نوعٌ . ونوعٌ منه آخرُ قولُ سُليمانَ بنِ داود القُضاعيّ َ - الوافر - : .

(فبينا المرءُ في علياءَ أهوَى ... ومنحَطِّ أُتيحَ لهُ اعتلاءُ) .

(وبينا نعمةٌ إِذْ حالُ بؤسٍ ... وبؤسٌ إِذْ تعقّ َبَه ثَراءُ) .

ونوعُ ثالثٌ وهو ما كانَ كقول كُثَير - طويل - :